

منهجية التعامل مع قضايا تاريخ المقاومة الشعبية في أهقار وآجر في ملتقى الفكر الإسلامي
دراسة نقدية تحليلية

The methodology of dealing with the issues of the history of popular resistance in Ahaggar and Ajer in the forum of Islamic thought analytical critical study

د. محمد مبارك كديده

مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست - المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك
تامنغست (الجزائر)

m.mebarektam@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/05/30

تاريخ القبول: 2020/04/29

تاريخ الإرسال: 2020/03/28

ملخص البحث

يتعرض البحث إلى دراسة منهجية التعامل مع قضايا المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في منطقتي أهقار وآجر في ملتقى الفكر الإسلامي الثالث عشر الذي عقد في تامنغست عام 1979 ، ويعرف بالبحوث التي عرضت في هذا التجمع العلمي الهام في زمانه مركزا على المواضيع التي عاجلت القضايا التاريخية للمقاومة الشعبية في المنطقتين دراسة نقدية وتحليلية لما ورد فيها من معلومات وطريقة تناولها وطرحها .

الكلمات المفتاح : المقاومة الشعبية - أهقار - آجر - التوارق - الفكر الاسلامي.

Abstract: The research deals with the methodology of dealing with the issues of popular resistance to the French occupation in the regions of Ahggar and Ajer at the thirteenth Islamic Thought Forum held in Tamanghasset in 1979. The research presented at this important scientific gathering in its time focuses on the topics that dealt with the historical issues of the resistance The people in the two regions studied critically and analytically the information contained in it and the way in which it was addressed.

Key words: Popular Resistance - Ahaggar - Ajer- Touareg - Islamic Thought



المرسل: m.mebarektam@yahoo.fr

مقدمة:

تملك الجزائر تراثا تاريخيا ضخما يتطلب منها تظافر الجهود واستغلال كل الكفاءات التي تمكن من كتابة هذا التاريخ الذي كان من بين اهم ميادين الصراع مع الاحتلال الفرنسي الذي سخر كل امكانياته لاهتمام بالتراث والتاريخ في كل مناطق الجزائر وكتبه بطريقة تخدم استراتيجيته أودعنا نقول في السياق الحضاري الأوربي إذ ركز أيمًا تركيز على محاولة ربط تاريخ الجزائر عبر حقبة المختلفة بالتاريخ الأوربي أركز على هذا الجانب وأعطاه من العناية ما جعله يحقق الكثير من أهدافه ومع استرجاع الجزائر سيادتها سنة 1962م بدأت تشكل معالم المدرسة التاريخية الجزائرية التي تحاول أن تتجاوز مخلفات المعركة التاريخية مع المدرسة التاريخية الفرنسية التي مازالت تملك امتداد لها لعدة معطيات منها الكتابات الكثيرة التي انتجتها والباحثون التابعون لها الذي خلفتهم كذلك ، ونظرا لثراء تاريخ الجزائر اهتمت به عدة أطراف محاولة جمع الجهود لكتابة تاريخ الجزائر بأقلام ورؤية جزائرية ومن بين تلك الجهود محاضرات الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي الذي نظمتها وزارة الشؤون الدينية بتمنغست سنة 1979م ، وخصص حيز كبير من مداخلاته لتناول تاريخ المقاومة وتوسع الاحتلال الفرنسي في أقصى الجنوب ، وهو موضوع مهم مازالت الكتابات الجزائرية التاريخية فيه قليلة إذا ما قورنت بنظيرتها الفرنسية ، فهل كتبت بمنهجية تاريخية موضوعية وخاضعة لمعايير الكتابة التاريخية؟ ، ونظرا لقيمة المشاركات هل يمكن أن تعتبر من مساهمات المدرسة التاريخية الجزائرية التي تعطي لتاريخ الجزائر مكانته الطبيعية كتراث متنوع وثري؟ أم أنها جاءت كاجتهادات لوضع اللبنات الأولى لسد الفراغات الرهيبة التي تركت في تاريخ الجزائر ومن بينها مواضيع التاريخ التي تعنى بدراسة المقاومة والتوسع في مناطق الجنوب الجزائري؟

01- التعريف بالملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي:

يعتبر ملتقى الفكر الإسلامي الذي كانت تنظمه الجزائر تجربة رائدة وسابقة بمدة إذا ما قورنت بتجارب تحاول أن تحاكيه اليوم ما يدل على أن المستوى والإرادة الثقافية في الجزائر التي كانت ما تزال منهكة من معركة التحرير كان عاليا وهادفا ، وبالرغم أن البلد في الستينات كان حديث العهد مع استرجاع السيادة ويحتاج جهودا جبارة لإعادة بناء ما حُطّم في كل المجالات ، ويستحق مجهود ملتقى الفكر الإسلامي الدراسة فهو جهد ثمين يتضمن مادة دسمة ومواضيع متعددة تعالج القضايا الحضارية للعالم الإسلامي ومحاضرات أُلقيت في أربع وعشرين ملتقى من سنة

1968 إلى سنة 1990م شارك فيها كبار مفكري العالم الإسلامي والعديد من غيرها من خارج العالم الإسلامي والمستشرقون وكبار مثقفي وباحثي الجزائر في ذلك الوقت طبعتم يمكن أن يستفاد منها اليوم ويتم دراستها¹.

تجمع الكثير من المراجع على أن نواة ملتقى الفكر الإسلامي وفكرته تعود للمفكر الجزائري "مالك بن نبي" الذي كان يعقد حلقات في بيته منذ عام 1966م ثم تبنته الدولة الجزائرية عن طريق مؤسساتها الرسمية فعكفت على تنظيمها وتخصيص المصاريف التي مكنت من عقده دوريا باستمرار وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية والأوقاف وأشرف عليه مسؤولون متميزون شخصيا منهم العربي سعدوني ومولود قاسم نايت بلقاسم وبوعلام باقي وعبد الرحمان شيبان².

جال الملتقى في مناطق متعددة من الجزائر ولم يكن يعقد في مكان واحد وهي تجربة نستنتج منها أن أصحاب الفكرة أرادوا فعلا أن يقوموا بمجهود جبار يجعل كل مناطق الجزائر تنصهر بأبعادها وتشارك في مجهود إبراز البعد الحضاري والعناية به فقد عقد في الشرق والغرب والشمال والجنوب وكانت مواضيعه جريئة وهامة وتعد في وقتها شجاعة وتجديدا بعد حالة الركود الكبير الذي عرفته الساحة الثقافية وخاصة نقاش بعض قضايا الفكر الإسلامي.

وفرت الجزائر حرية الحوار الذي تلاقت في الأفكار أحيانا وتصادمت في أحيان أخرى وباتت الجزائر منبرا لكبار مفكري العالم الإسلامي وحتى من الغربيين فبعضهم لم يكن يمكنه الحديث في بلاده بالحرية الفكرية والنقاش الواضح الذي وجده في الجزائر وكانت فرصة كذلك لكبار المستشرقين في حوارات حضارية فعلا مثلت فيها تجربة الجزائر السبق بسنين لم يكن فيها معروف الملقيات والندوات المتخصصة³، فقد شارك مفكرون ومستشرقون من العالم الغربي من جنسيات متعددة من فرنسا وألمانيا وإنجلترا وإيطاليا وفلندا ويوغوسلافيا وإسبانيا وأستراليا وأمريكا وسويسرا والدانمارك وبلغاريا⁴ ومثل فيه أعلى النسب الثلاث الأولى في المشاركة الفرنسيون والألمان والإيطاليون⁵، وبالنسبة للعالم الإسلامي شاركت العديد الأسماء المشهورة على الساحة مثل الشيخ الغزالي والقرضاوي وطه جابر العلواني والبوطي والشيخ أوالزهرة وغيرهم من الباحثين والعلماء والمفكرين الذين وجدوا أنفسهم في وسط علمي فكري بمعنى الكلمة يتجاوز المظاهر والطقوس الفلكلورية بالرغم من أن البعض يعيب على الملتقى نخبويته إلا أن العالم الإسلامي كان بحاجة إلى حوار يعالج ويلامس صور الركود الفكري التي عرفها ويحركها إلا أن الوزارة التي عيّنت

بالملتقى لم تدخر جهدا فإضافة إلى الطبع كانت محاضرات الملتقى تنقل في التلفزيون والإذاعة ما يمكن المستمع والمشاهد المتعطش من الاستفادة⁶.

وحسب بعض الدراسات فقد احتلت المواضيع التي تعنى بالتاريخ ترتيب الثاني في نسب المواضيع التي عالجها ملتقى الفكر الإسلامي مناصفة مع مواضيع الفكر الإسلامي والإنساني⁷ وهذا طبيعي لأن الملتقى يعالج مواضيع الفكر والحضارة ولكن على ما يبدو أنه عند التصنيف تم الفصل بين التاريخ وكل من الجغرافيا والفكر الإنساني واللغة والفنون وحتى الاقتصاد وهي مجالات خاصة في مثل طبيعة هذه الملتقيات فتاريخ الأفكار وتاريخ العلاقات الدينية والثقافية وتاريخ القوافل والتجارة مثلا هي كذلك مواضيع يبحثها علم التاريخ فلماذا قلنا عن النسب أنها تقريبية .

وقد كان المؤتمر الثالث عشر الذي نركز دراستنا عليه الذي عقد بمدينة تامنغست ما بين 30 أوت و 08 سبتمبر 1979م شارك فيه 522 طالبا والقيت فيه حوالي ستين (60) محاضرة⁸، ونركز المؤتمر الذي عقد في مدينة من مدن أقصى الجنوب الجزائري التي تعتبر قبلة لجاليات كبيرة من الدول الأفريقية في وقت كانت للجزائر سياسة أفريقية وكانت من بين الدول الرائدة في أفريقيا فلا يمكن القول أنه لم تكن هناك استراتيجية ثقافية وحضارية اتجاه أفريقيا ومن أجل هذا الغرض أنشأ المعهد الإسلامي لتكوين أئمة أفريقيا في هذه المدينة وتحديث الكثيرون ممن عاصروا المشروع بأسف كبير بعد توقفه .

والملاحظ أن الملتقى الثالث عشر يعد الثاني في الترتيب من حيث نسبة المشاركين الأجانب من مجموع الملتقيات الأربع والعشرين⁹ وكان تركيز المؤتمر على أربع نقاط هي :

- أهقار تاسيلي ناهقار أنجاد وأمجاد
- هل افريقيا منطلق أم مجرد ملتقى لهجرات وحضارات وثقافات ؟
- على أبواب القرن الخامس عشر الهجري تقييم وآفاق؟
- الطفل في عام الطفل¹⁰

والملاحظ في النقاط المختارة للنقاش والمعالجة في المحاضرات التي شرحها الأستاذ "باقي بوعلام" وزير الشؤون الدينية في كلمة افتتاح الملتقى¹¹ أنها تدور حول التاريخ الحضاري والبعد الافريقي للجزائر الذي كانت تستشعره جزائر الستينات وبداية السبعينات التي كانت ترى في جزء

من شخصيتها الافريقية أهمية خاصة أهما كانت من صنع القرار في القارة حينها إضافة إلى استثمار الجزائر سمعتها الثورية وشعور الأفارقة بالفخر بالعلاقات مع الجزائر التي تشعر كذلك بالفخر لاحتضان القارة وحركات تحررها وثقافتها ، ومن بين المواضيع المتنوعة التي عالجها باحثون في مجالات متعددة اخترنا التركيز على محتوى الدراسات التي عنيت بتاريخ مقاومة توسع الاحتلال الفرنسي في مناطق الجنوب الجزائري والمواضيع ذات الصلة.

02- تراجم بعض أبطال المقاومة المسلحة بأهقار وفي طليعتهم السلطان أحمدود المشهور بأمود: هذه المحاضرة الأولى في الجزء الأول من اعداد السيد المهدي البوعبدلي من الصفحة 11 إلى الصفحة 29 ، في هذا الموضوع أول إشكال وقع فيه السيد "المهدي البوعبدلي" يظهر من العنوان فقوله السلطان "أحمدود" بدل "أمود" يدل على أنه غارق في التفسير من خارج الاطار الحضاري للقوم الذين تناولتهم دراسته ، ذلك أنه لا مبرر لمحاولته التفسير من اللغة العربية قبل البحث عن التفسير من اللهجة أو اللغة المستعملة من قبلهم ثم البحث عن وهو أمر كان تأثيرات للغة العربية ان لم يجد تفسيراً من داخل الأولى ، فمن المفروض أن يعود إلى "تماهق"¹² باحثاً أوسائلاً من يعرفها من أهل البلد ذلك أن الأمر غير مقبول أن نخطأ في دراسة حيثية من حيثيات ثقافتنا في نفس البلد ، وقد يكون مرد ذلك إلى أمرين الأول قلة الدراسات الوطنية الدقيقة والموضوعية البعيدة عن التصوير الأسطورية والتناول الخيالي والنظرة السباحية ، والثاني طغيان المسحة القومية العربية على طريقة التناول والدراسة حتى في المواطن التي لا يجب أن تمسها أوتستخدم فيها وهو أمر كان سائداً في فترة السبعينات في العديد من الكتابات التاريخية والثقافية ، وما يدل على أن هذا الأمر حصل عن قصد قوله في العنوان "المدعأمود" ولو كان سأل لتأكد من الخطأ ذلك أن هذا الاسم شائع الاستعمال ومشهور لدى التوارق .

إن اسم "أمود" ذودلالات حضارية مرتبطة بالحضارة الإسلامية ذلك أن معنى اسم "أمود" هو العيد وشائع اطلاق هذا الاسم - أي العيد- بالعربية في العديد من المناطق في الجزائر بالنسبة للذكور و"عيدة" بالنسبة للإناث في مناطق الجنوب الجزائري ، وكان التوارق يسمون "أمود" ، وقد جانب المؤلف الصواب بمحاولته التفسيرية هذه فماذا يقصد بـ: "أحمدود"؟ لربما أحمد مضاف إليه حرف الواو وهذا بجانب للصواب كذلك ذلك أن التوارق يسمون "أحمد" بشكل عادي ويمكن أن

ينطقوا الحاء خاءا لصعوبة إيجادها في نطق حرف الحاء غير المستعمل في كلامهم وتحرف إلى "أحميد" تصغيرا أو "أحميد": أو "حمد" في بعض الأحيان لأنها كثيرا ما ترتبط بمن يسمون "محمد". وبالعودة إلى تماهق فإن الاسم مشتق من "أمود" والتي تعني العيد و"أموهد" التي تعني الصلاة ولا علاقة لها بما حاول المؤلف تفسيره أونشره بل لا تخرج دلالات هذه الكلمة في استخداماتها اللغوية عن ثلاث دلالات وهي الصلاة والعيد والاحتفال ، إذ يمكن أن تستعمل للدلالة على الاحتفال ، فهذه التفسيرات لا تخدم لأنها خارج الأطر وتؤسس لأشياء غير علمية وغير موضوعية بل عند المتشددین هي محاولة إقصاء ، وقد ينتج عنه صراع بالفعل ظهرت سلبياته إذ اعتبره البعض محاولة طمس وإعادة صياغة كالتی قام بها الفرنسيون حين شرعوا في محاولة إعادة كتابة تاريخ الجزائر والتركيز على بعض النقاط التي حاولوا من خلالها ربط تاريخ الجزائر بالتاريخ الأوروبي حين راحوا يركزون على الفترة الرومانية وهوما أجاد "البوعبدلي" في إبرازه بشكل جيد في جزء من دراسته هذه ، ولكن الاشكال أن يقع في نفس ما انتقد الفرنسيين فيه ، وراح يحاول إثبات الجذور العربية لهذا التاريخ ، مع التنبيه إلى أن الحضارة الإسلامية هي ذات البصمة الحضارية ولوحاول تفسير ذلك بالعلاقة والتأثير والتأثر العميق للحضارة الإسلامية لكان أفضل وأحسن وأكثر موضوعية لأنه يدل على التأثير الذي بلغته هذه الحضارة بدل أن يجتهد من غير أدلة مما يبرز أنه كان متأثرا بالفكر القومي العربي حينها .

وما يؤكد حكمنا الذي ذهبنا إليه حين راح ينقل ما قاله المؤرخ "أبوراس محمد الناصري" مع اشارته إلى أنه سيقصر على ذلك إي على هذا المؤلف وبرر ذلك بقرب عهد كتابه: "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" حين ركز على الإشارة إلى قبائل موريتانيا ولغتها العربية حين قال مقتبسا من الناصري: «...وبإزائهم رهط يقال لهم كنته باشهم (وهي الآن بعضها تابع لمالي وبعضها الآخر لموريتانيا ينتمون إلى بني أمية والأنصار ، لم تتغير لغتهم العربية عندهم إلى الآن ...»¹³ وما يزيد غموض هذا الأمر قوله بأنه اقتطف هذا وكلاما سبقه وكلاما تلاه من عند "أبوراس الناصري للتعريف بالتوارق ، وبالعودة إلى قراءته وقراءته بما كتبه الفرنسيون مثلا في تعريفهم أو محاولة تعريفهم للتوارق لأنهم كانوا أكثر دقة وأوضح من ناحية ولكنهم كانوا يعرفون كيفية التدخل في التفسير وقد وقف "البوعبدلي" على نماذج من ذلك ووفق في تحليله والتمثيل له على سبيل المثال لا الحصر حين وقف على محاولات الربط لما قال "قوتيه" أن التوارق أقرب إلى

الأوروبيين من العرب وجلب من الأدلة الدامغة على محاولة هذا الأوربي تصوير الصراع بين العرب والأمازيغ والعودة بجذوره إلى فترة الفتوحات الإسلامية ووصوله إلى تصوير الاحتلال الفرنسي وتوسعه في الصحراء تخلصا لها من هيمنة التوارق عليها¹⁴.

ولكن ما نلاحظه إن قارنا نقده الصائب بما قاله هونجد أنه وقع في ردة الفعل وحتى كل الأمثلة التي ساقها للدلالة على رغبة الكتاب الأوروبيين في تحريف التفسيرات وإن كانت صائبة إلا أنه ركز على نقدها من غير أن يعطي تعريفا عن القوم الذين هو بصدد دراسة شخصية من قادة مقاومتها بل استمات في الدفاع عن وجهات نظر عربية وإبراز خطأ التفسيرات الأوروبية ووقع في مزيد من الأخطاء بالنسبة للتسميات لأنه ترجمها من كتابات الأوروبيين الذين إن عدنا إلى طريقة نطقهم لها فإن تعدد صحيحة مثل قوله " تيفينار"¹⁵ المقصود بها تيفينغ وذلك لأنه لم يتكلف عناء البحث والسؤال واكتفى بترجمة حرف R إلى راء وهونفس الخطأ الذي وقع فيه المترجمون للتراث الجزائري من الفرنسية إلى العربية بالرغم من أنه لا ينبغي لنا أن نترجم هذه الأشياء من الفرنسيين ونحن أصحابها وهذه تذكرنا بترجمة تامنغست أو تمنغست Tamanrasset كما كان يسميها سكانها وهي تسميتها الصحيحة حين تمت ترجمة نفس الحرف R إلى راء بدل غين، وفي موطن آخر ترجم حرف الهاء حاء فبدل أن يكتب "أهنت" وهي منطقة في أهقار كتب "أحنات" لأنه اعتمد على الترجمة وترجم حرف H حاء بدل الهاء، وهذه أشياء تحسب علينا لا لنا وجب علينا الوقوف عندها ودراستها دراسة موضوعية بالعودة إلى التراث والأصل وليس الترجمة ومن ثم التفسير من خارج الأطر وهذا لا يعني الاستغناء عن ترجمة الأعمال والجهود التي قام بها الغربيون لأنها دونت الكثير من الأمور والقضايا الخاصة بالتراث والتي لم تكن مدونة عندنا بسبب عدم اتساع الفنون والعلوم التي كانت معروفة للإحاطة بالعديد من زوايا تراث المجتمع.

وفي معرض حديثه الذي حاول التقديم فيه للشخصية التي تركز عليها ورقته العلمية والتي يؤكد فيها الخطأ في تناول التسمية وجب التنبيه إلى قضية المصطلحات حين استعمل مصطلح اغتياالات حين راح يتحدث عن قتلى الاحتلال الفرنسي من الشخصيات العسكرية أو من الفرنسيين والأوروبيين المتعاونين معه وكأن المقاومين قاموا بالغدر بهم وهوما يرسل خيال البعض إلى خارج السياق فالقتل والاغتيال ليسا سيان ولكنه في المقابل أشار إلى أمر مهم وهو التفسيرات حيث أشار إلى أن البعض ينسب عمليات المقاومين إلى قطاع الطرق واللصوص وهوما

نفهم منه محاولة للتقليل من شأنها ، وكان على "البوعبدلي" حتى يكون طرحه موضوعيا أن يشير إلى أن المقاومين رفضوا دخول الفرنسيين كطرف في التجارة المارة ببلدهم رغم اتفاق توارق أجزر معهم سنة 1862م وينبه إلى ضرورة معرفة القواعد وكيفيات حماية القوافل والرسوم المفروضة عليها لما تمر في أراضي التوارق¹⁶ وعلاقته بالمستكشفين الأوروبيين وعلاقة ذلك بالتنافس الغربي لاحتلال الصحراء الكبرى دون أن ننسى أن المؤلف برع في التدليل لكلامه الذي أصاب فيه حين انتقد الكتابات الفرنسية ومثل لها بإقتباس من كلامهم¹⁷ وإن كان أطال في الأمر بشكل محل بالموضوع الذي من المفروض أن يتمحور على شخصية الشيخ أمود المقاومة

وحين عاد إلى الموضوع بعد خروج متكرر عنه عدة مرات والذي شعر به صاحب الورقة العلمية بنفسه إذ أنه كرر اعتذاره عن ذلك في أكثر من موقع أضاف إليه خطأ آخر لا يمكن المرور عليه دون التنبيه إليه فإضافة إلى إصراره على تسميته بأحمد خطأ بذكر القبيلة التي ينتمي إليها قائلا: «... هذا البطل ينتمي إلى قبائل إيمانه من فرقة أزجر التارقين الذين تداولوا حكم إمارة جانت قاعدة الهقار الشمالية...»¹⁸ إن هذا الكلام يحمل عدة أخطاء أولها اسم القبيلة هو "إمانان" وليس "إمانيه" ثانيها أزجر ليست قاعدة للهقار ولا أدري لماذا قال عن أزجر الذي هو إقليم مستقل بذاته له حكامه المحليون في هذه الفترة وحتى بالعودة إلى فترة مبكرة إلى فترة كان فيه سكان أهقار وسكان أزجر يشكلان قبيلة واحدة أو تجمعا واحدا يسمى "أهن ملن" والتي تعني أصحاب الخيمة البيضاء في مقابل "أهن سطفن" أصحاب الخيمة السوداء والتي جمعت سكان أضاغ وآيير¹⁹ وقد قسمهم الفرنسيون إلى شماليين وجنوبيين وكثيرة هي كتاباتهم التي اعتمدت هذا فحين يتكلمون عن توارق الشمال يقصدون بها سكان أجزر وأهقار وهذا في فترة تشكل التجمع والتطور السياسي وليس في فترة المقاومة التي أعقبت ذلك بقرون يصل الفارق فيه إلى حوالي عشر قرون ، ولعله أراد أن يشير إلى المكانة المرموقة التي حظي بها "إمانان" بسبب الإسلام فمنحهم التوارق الوقار والاحترام والحكم وفي معرض ذلك ربما حدث خلل في الربط بين مكانة هذه القبيلة وسط التوارق في وقت مبكر وبين المعطيات القبلية في كل إقليم فجعل أزجر تابع لأهقار وهو أمر لم يكن في فترة المقاومة وإن كانت تشابهت السياسة الفرنسية المنتهجة في الاقليمين²⁰ ، وعند بداية التوسع الفرنسي كان الاقليمين مستقلين عن بعضهما ولكل منهما سلطته الخاصة فعلى سبيل المثال لا الحصر حين وقعت فرنسا اتفاقية اغدامس التجارية مع توارق أجزر بعد مفاوضات واتفاق

مع " أخنوخن " لم تتمكن من اقناع "أهيتاغل" الذي حكم ما بين 1877 و 1900م والذي رفض أي تعامل مع الفرنسيين ورفض أهقار الاعتراف بالاتفاق الموقع مع آجر²¹ .

وبالنسبة لموضوع المقاومة التي قادها الشيخ أمود فإن "البوعبدلي" وفق أيما توفيق في العودة إلى المصادر بإشارته إليها وإلى أهميتها خاصة لما عاد لاستقاء المعلومات إلى تقارير العسكريين الفرنسيين المرسله بينهم ووفق في سرد مجموعة من المعلومات عن التحركات والمعارك جد مفيدة لوثقت تماما التوثيق العلمي وخضعت للترتيب الكرونولوجي وتجاوز بعض الأخطاء في التسميات لزد ذلك من قيمة الورقة المقدمة ، ولكنه لم يكمل الموضوع إذ سرعان ما استرسل خارجه بالحديث عن شارل دوفوكوبالرغم من أهمية الحديث عنه بالنسبة للموضوع ما يجعل القارئ يظن أن الأمر يتعلق بموضوع ذي صلة وسيربط بين الأحداث ولكن توقف عن الحديث عن الموضوع الأساس ولا تعرض لباقي مراحل المقاومة إلى غاية نهايتها²² ، فمن باب الموضوعية يجب أن نكمل الموضوع ولا تقتصر على فترة الانتصارات فقط .

03- أهقار وأبعاد مقاومته : هذه الورقة العلمية تعد الثانية في الجزء الأول من محاضرات الملتقى من اعداد الدكتور الجيلالي صاري من الصفحة 31 إلى الصفحة 44 ، ومن خلال العنوان فإن القارئ يفهم بأن الورقة العلمية أوالمحاضرة ستدور حول موضوع المقاومة الشعبية في أهقار خاصة لما أشار الباحث إلى نقطة مهمة في مقدمته وهي الصلات الموجودة بين الكفاح في الشمال وأقصى الجنوب الجزائري ، فافتتح الدكتور "صاري " بمقدمة ثم تطرق بمميزات الوسط الطبيعي والبشري لمنطقة أهقار ووفق في الجانب الطبيعي بشكل ممتاز غير الخطأ في قوله : «...وأعلى قمة هي قمة تاهرت» والأصح "تاهاث" فالأولى هي قرية كانت معسكرا سريا للثوار في مرحلة الثورة والثانية هي تسمية أعلى قمة ،وفي الجانب البشري لا يجد القارئ ما أشار إليه العنوان الذي وضعه الباحث : "أهم ملامح الإطار البشري" والذي من المفروض أن يتناول الجانب البشري والسكان في منطقة أهقار فإن الباحث استرسل في سرد معلومات جيولوجية مرتبطة بالطبيعة أكثر من الجانب البشري إذا استثنينا ما ربطه بالتجارة وأهميتها كونه من العوامل البشرية²³ وكان من المفروض على الأقل عرض بعض المعلومات عن المجموعات البشرية ونظامها القبلي وبعض من علاقاتها السياسية والاجتماعية المرتبطة بالموضوع.

وبالوصول إلى أهم العناصر في موضوع البحث والمرتبطة بدراستنا لكيفية تناول مواضيع المقاومة في هذا الملتقى المهم فإن الباحث وضع سياقاً غير متناسق وغير مفهوم تحت عنوان واضح المعالم فلا يستطيع القارئ فهم العنوان الفرعي الذي ورد تحت هذا العنوان وهو "رد فعل المناورات الاستعمارية الفرنسية" وحتى الأفكار التي وردت تحت هذا العنوان لا تمن القارئ من الفهم ذلك أنه لم يتحدث عن شيء يدل على المناورات الفرنسية والأولى لأنه تحدث عن التوسع الفرنسي والبعثات التي أرسلت لاستكشاف وجمع المعلومات التي ظلت تنقص الاحتلال الفرنسي خاصة الخاصة بمنطقة الهقار ، وحتى الرفض الذي تحدث عنه المتعلق برفضهم مرور التجار الفرنسيين في أراضي الهقار بعد توقيع توارق أزجر لاتفاقية تقضي بتعاونهم التجاري مع الفرنسيين ويحترم فيه الفرنسيون تقاليد دفع الرسوم لقبائل آجر مقابل حماية ومشاركة التجار الفرنسيين في التجارة الصحراوية وذلك سنة 1862م في اغدامس²⁴ ولم توافق قبائل أهقار على هذا الاتفاق ولم تشارك فيه²⁵ بل وعبر أمينوكال " أهيتاغل " عن رفضه ذلك²⁶ ولم يتم الربط بين هذه المواقف ورغبة الاحتلال الفرنسي في التوسع أو اتخاذ التجارة مطية للتوسع وتوسيع مصالحها خاصة أنه من خلال مراجعة والاطلاع على المصادر المختلفة التي تناولت هذا الموضوع منى قبل من تكلفوا بهذا الموضوع يستنتج أن فرنسا كانت تسعى لتوطيد وترسيم مصالحها التجارية خاصة منها في الصحراء الكبرى في إطار الصراع مع الدول الأوروبية الأخرى التي كانت لها هي الأخرى نفس الأطماع ، والأهم من ذلك لم تتم الإشارة إلى المقاومة واحتلال منطقة التيديكلت التي بذل فيها الاحتلال كل مجهود يمكنه من السيطرة عليها كونها السوق المهمة بالنسبة لأهقار وهوما أدركه وجسده لا حقا .

وواصل الباحث عدم الربط والتعمق حين راح يتحدث عن مقاومات الجنوب الوهراني ولم يوفق في الربط الذي ينتظر منه وراح يتحدث عن مقاومات شعبية في مختلف المناطق والتي لم يستطع اثبات أو الاستنتاج أو تأكيد الصلة للقارئ بين ثورات كان عدوها المشترك هو الاحتلال الفرنسي وفي الحقيقة نسي الباحث أن الهقار كانت بعيدة جغرافيا عن كل المناطق التي ذكرها ولا علاقة بما ذكره بمقاومة الهقار للاحتلال الفرنسي وهذا العنوان الفرعي " مقاومة المناطق الشمالية الصحراوية " وما حمله من أفكار تحت طياته تبدوا غير متناسقة مع الموضوع ولو تحدث الباحث عن التوسع في المنية وتيديكلت وما رافقها من انشاء مراكز عسكرية وما كان من ردود فعل ومقاومة في هذه

المناطق وتحدث عن وصول تأثيرات ثورات أخرى كثورة بوعمامة إلى هذه المناطق ومن ثم يربط بين تأثير ما حصل في هذه المناطق على أهقار فيكون الربط مؤسسا ومنطقيا ويجعل القارئ يفهم ويربط .

وفي اهم العناوين الفرعية الواردة في صلب الموضوع "إبادة بعثة فلاترس" قال الباحث بأن الفرنسيين كانت لهم العديد من المحاولات للتوغل ولم يحدد ان كانت هذه المحاولات تشمل منطقة أهقار لوحدها أم أنها تستهدف منطقة أهقار وآجر أم كل الصحراء الكبرى وفي الثلاثة فرق ، وحتى عند تناول بعثة " فلاتيرس" كونه أول بعثة فرنسية تحتك مباشرة بسكان منطقة أهقار وقوله بأن البعثة الأولى لسنة 1880م لم تصل إلى هدفها والقاري يفهم من هذا أن سكان أهقار قاموا بصدد البعثة ففشلت ثم صدها مرة ثانية وقضوا عليها وحتى لما تكمل الفقرات التي وردت تحت هذا العنوان الفرعي المذكور آنفا لا تجد تعمقا ولا تفاصيل ولا استنتاجات تخدم الموضوع بالرغم من أهمية الحدث في تاريخ مقاومة التوسع الفرنسي ، فبعثة "فلاتيرس"²⁷ حصلت على الاعتماد والاذن الرسمي للتوجه نحو مواطن التوارق في 7 نوفمبر 1879م ، واتجهت بعثتها الأولى صوب منطقة آجر ما بين جانفي وماي 1880م وفشلت لأن السكان لم يسمحوا لها بالدخول إلى المنطقة وبقيت البعثة محاصرة في مكان واحد ولم يسمح لها بالتحرك الا بعد الحصول على الإذن وهو ما لكم يتم ففرت البعثة فرارا بعد نفوذ مؤنتها ، والرحلة الثانية هي التي قادت "فلاتيرس" إلى منطقة الهقار بنفس الأهداف ولكن بتجهيز وجاهزية أكبر أين تم القضاء عليها في بئر أغرمة في موقعة انتصر فيها سكان أهقار على البعثة التي قيل الكثير فيها والتي ما تزال مجالا خصبًا للبحث²⁸ ، وحتى في آخر عنوان فرعي " مواصلة الكفاح إلى نهاية الحرب العالمية " نفس الملاحظات السابقة مع محاولة ذكر بعض المعارك ودائما نفس الاشكال الذي يخص التسميات والمصطلحات وبعضها لم نفهمها مثل " عين زبابت " ولعله أراد أن يقول "عين زبيب" وقوله معركة "الأمان" بدل "إلّمان" وقوله "عين إيكير" بدل "إينيكير"²⁹ ، ولا نجد تحليلا ولا وضفا للأحداث المهمة التي وقعت في هذه الفترة والتي لعب فيه "شارل دوفوكو" دورا³⁰ وجرت عدة احداث وتوحدت فيه المقاومة وتأثيراتها خاصة المرتبطة بالطريقة السنوسية والدولة العثمانية وألمانيا وبرزت فيها شخصيات مقاومة ك : "كاوسن" و " الشيخ أمود".

04- اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه: هذه الورقة العلمية تعد الثالثة في الجزء الأول من محاضرات الملتقى من اعداد الدكتور "يحيى بوعزيز" وجاءت في الصفحات من 45 إلى 85 تحتلف هذه الورقة اختلافا كبيرا ، فالدراسة التي قدمها الدكتور بوعزيز أحد أهم وابرز أقلام المدرسة التاريخية الجزائرية ظهر فيها تمكنه وتخصصه وقدرته على ربط الاحداث والاطلاع ودقوالثوثيق للمعلومة عكس ما شهدناه في ما سبق ، فبعد مقدمة دسمة حاول فيها التمهيد لعرض تاريخي بتسلسل تاريخي مترابط الأفكار لا ينفك القارئ يقرأ بدايته حتى يجد نفسه عند نهايته نظرا لترابط الأفكار المحكم " تناول الباحث الاكتشافات الأوروبية في القرن التاسع عشر ميلادي بدأها بالحديث عن أسباب التنافس الأوربي على القارة الافريقية بصفة عامة وعلى الصحراء الكبرى بصفة خاصة ، مستعرضا اهتمامات الانجليز وتأسيس الجمعية الافريقية سنة 1788م ثم الفرنسيين³¹ وخلال اطلعك على ما كتبه "بوعزيز" تستنتج أنه أراد التنبيه إلى زاوية معينة وهي شدة التنافس الأوربي على القارة الافريقية بين الانجليز والفرنسيين والألمان وخاصة فرنسا وبريطانيا وسيكتشف معه القارئ أن إهتمام بريطانيا كان أسبق بالعودة إلى تشجيع المغامرين وانشاء الجمعيات التي تدعم وتشجع رحلاتهم ومغامراتهم قبل أن ينشئها الفرنسيون ، وفصل في منهج الفرنسيين والمحاور الأساسية التي ارتكز عليها .

ومن بين اهم العناوين الفرعية التي تناول فيها الباحث ما يتصل بموضوع اهتمامنا عنوان:" البعثات الاستكشافية والغزوالاستعماري إلى جنوب الجزائر والصحراء" واستعرض فيه الباحث بأسلوب تاريخي يجعل القارئ يغوص في أحداث التاريخ فبالرغم من اشارته إلى أنه سيختصر اختصارا غير محل إلا أن الذي يطلع على ما كتبه حول البعثات الاستكشافية بغاية التوسع في مناطق أقصى الجنوب الجزائري والصحراء الكبرى الافريقية³² يستفيد كثيرا لأنه يجد تسلسلا كرونولوجيا وعرضا لأبرز الأهداف ، إلى أن يصل إلى عنوان : " مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي إلى الهقار" فصل في رحلتي فلاتيرز إلى آجر ثم إلى أهقار ووقف في عرض القضية³³ التي تعتبر الاحتكاك الفعلي والجدي الأول بين الفرنسيين وسكان أهقار الذين إلى حد واقعة أمقيد لم تكن لديهم معلومات وافية حول مرتفعات أهقار ، ونستنتج من قوله لم يفصح الفرنسيون عن أسباب مقتل بعثة "فلاتيرس" ميل للطروحات التي كتبها الفرنسيون بعد الحادثة التي أحدثت ضجة في أوساطهم³⁴ وموقفه هذا مبرر لأن العنوان الرئيسي هو من خلال ما كتبه الفرنسيون والدليل على

أن الفرنسيين يحاولون أن لا يعطوا ما وقع مكانة الهزيمة ودليل ذلك أنهم يعلمون أن سكان أهقار رفضوا مرور "فلاتيرس" أو غيره من الأوربيين في أراضيهم وقد راسلوا أمنوكال "أهيتاغل" بهذا الشأن ورفض مرور البعثات بأرض أهقار سواء كانت عسكرية أو علمية أو تجارية³⁵.

ويستفيد القارئ كذلك من المعلومات المتعلقة بالبعثات المختلفة بعد ذلك مرفقة بالاطار الزمكاني مرفقة بشروحات متعلقة باستراتيجية الاحتلال الفرنسي المتعلقة بكيفية الحفاظ على تقدمه في أعماق الصحراء وما أنشأ من مراكز وأجهزة وما سخر من إمكانيات من أجل ذلك لم يسجل فيها خطأ في التسميات عدا منطقة "أقبلي" التي ذكرها "أقبلي" بناء على الترجمة من الكتابات الفرنسية فالصحيح "أقبلي" بالقاف وليس بالكاف وبالحرف اللاتيني يقابل كلا الحرفين حرف K³⁶ ، ثم انتقل للحديث عن احتلال توات وتيديكلت والذي له تأثير على ما سيقع من أحداث في أهقار بعدها ونما يدل على أن الباحث تخمر الموضوع جيدا وأحاط بجوانبه وعرف كيف يتناول أهمها بالرغم من الحيز المتاح الذي لا يسمح بتفاصيل أكثر إلا أن إشارته إلى ثلاثة أشياء مهمة تدل على ذلك وهي أولا احتلال عين صالح وما لذلك من تداعيات كونها السوق الرئيسة لأهقار ، وثانيها حديث عن لايرين واتخاذ عين صالح مركزا لقيادته وما رافق الرجل من استحداث لأساليب وطرق جديده للسيطرة منها انشاء الحصون والقلاع بطريقة مدروسة وانشاء قوات المهاريست التي تعد تكيفا مع الظروف والطبيعة الصحراوية ، وثالثا شخصية "شارل دوفوكو" وعلاقته بـ "لايرين" وما تعلق بالاستراتيجية الجديده التي ستتجهج في أهقار بعد هزيمة معركة تيت (07 ماي 1902م) وبعد استقراره في تامنغست بالرغم من أن الباحث لم يقف طويلا عند هزيمة المقاومين في موقعة تيت.

ثم عاد لإبراز اهتمامات الفرنسيين الذين ركزت حملاتهم على الصحراء مبرزاً الجوانب المتعدد لاهتماماتهم المتعلقة منها بالجانب الطبيعي والبشري من العادات والتقاليد والإثنيات والقبائل والجانب الاجتماعي والسياسي والديني والجوانب الجغرافية والطوبوغرافيا والنبات والماء وغيرها من مصادرات الثروة ومميزات الجانب الطبيعي ، إضافة إلى الاقتصاد والفلك والتاريخ والجوانب الحضارية والثقافية³⁷.

ثم خصص "بوعزيز" محورا كاملا تحت عنوان "مشاريع السكك الحديدية للنقل الصحراوي" وهذا المشروع من أهم مشاريع الاحتلال الفرنسي لتطويع والسيطرة على الصحراء الجزائرية

والصحراء الكبرى ومن بين المشاريع التي كان يوليها اهتماما كبيرا ومن اجل تجسيده أجريت العديد من الدراسات فالفرنسيون يأملون من أن يمكنهم من ربط مستعمراتهم مع بعضها البعض ، وأيضا تسريع وصول النجذات والمؤن وسرعة نقل الجنود ، وأيضا السيطرة على التجارة الصحراوية وتغيير معطياتها من خلاله وكلها معطيات وأهداف أشار إليها الباحث واعتماد الفرنسيين على الطرق القديمة للقوافل التي استنبطوها من المصادر وأهم الأسواق و، وختمها بالتطرق للمهندسين وجهود الفرنسيين من من قدموا دراسات ومجهودات لتجسيد مشاريع خطوط السكك الحديدية³⁸، وختم بحثه بتناول مشروع البحر الداخلي الصحراوي الافريقي وحاول إبراز أهداف المشروع الفرنسي وربط ذلك بتذليل صعوبات التوسع في الصحراء³⁹.

05- شارل دي فوفوكوفي تمناست 1905-1916 : هذه الورقة العلمية ساهم بها "الدكتور أبوعمران الشيخ" وجاءت ما بين الصفحة 245 والصفحة 259 وتتناول شخصية ارتبطت بالاحتلال الفرنسي في منطقة أهقار وجاءت هذه الورقة العلمية موثقة توثيقا جيدا مثل ما شاهدناه مع الدكتور "يحيى بوعزيز"، ولكن الباحث خلال استخدامه للمصادر الأجنبية المهمة طبعا للموضوع عد من أهم أسباب إقامة شارل دوفوكوفي تامنغست وجود قبيلة "دق غالي" التي ترجمها خطأ "دق رالي" وطبعا نفس أخطاء ترجمة الأسماء فالفرنسيون وضعوا حرف R لنطق الغين وهو أمر صحيح بالنسبة إليهم ولما ترجمها المؤلف ترجم هذا الحرف راء بدل الغين ، واشكال آخر في تتبع المعلومات من المصادر الغربية هوتتبعها في فهم موقع القبائل وهنا نفع في موزيد من الإشكاليات التي تحسب علينا أكثر مما تحسب على غيرنا كوننا أصحاب هذا التراث وأي كاتب أوباحث منا يمكنه التقصي والفهم الجيد فبغض النظر عن الصفحة التي اعتمد منها الفكر من كتاب "شارل دوفوكو" لكتبه "روني بازان" المنشور سنة 1921 بباريس⁴⁰ التي أشار إلى أنها الصفحة 310 مما جعلني أعود للكتاب قول صاحب هذه المحاضرة أن أحد أسباب إقامة "شارل دوفوكو" في تامنغست وجود أهم قبيلة فيها وهي قبيلة "دق غالي" فوجدت أن الفكرة مأخوذة من هذا الكتاب ومن الصفحة 311 من الفقرة التالية ":

«...Ce nom de Tamanrasset, souligné trois fois en marge du diaire, est suivi de ces lignes où transparait l'émotion du Père de Foucauld : « Par la grâce du divin Bien-Aimé Jésus, il m'est possible de m'installer, de me fixer à Tamanrasset, ou dans tout autre point du Hoggar, d'y avoir une maison, un jardin, et de m'y établir pour toujours... Je choisis Tamanrasset, village de

vingt feux, en pleine montagne, au coeur du Hoggar et des Dag-Rali, la tribu principale, à l'écart de tous les centres importants. Il ne semble pas que jamais il doive y avoir ici garnison, télé-graphe, Européen ; de longtemps il n'y aura pas de mission : je choisis ce lieu délaissé, et je m'y fixe.»⁴¹

التي يتضح للقارئ أن "شارل دوفوكو" قرر الاستقرار في أهقار وأخذ منه الفكرة التي مفادها أن قبيلة "دق غالي" هي القبيلة الرئيسية ويعود سبب اهتمام الفرنسيين بهذه القبيلة إلى معركة تيت التي استبسلوا فيها وسقط منهم أكثر من مائة (100) شهيد ، وقبيلة "دق غالي" إحدى فروع أواحدى القبائل المنضوية تحت قبيلة "كِلْ غَلا" ومن بين القبائل التابعة لها قبيلة "دق غالي" أو تسمى كذلك "إمسلتن" وقبيلة "أجوه-ن-توهلي" والتي تسمى كذلك "كيل خفصا" وقبيلة "أيت لواين" وقبيلة "إكلان-ن-توسيت" وجزء من قبيلة "إسقمارن" كل هؤلاء ينضون تحت "كيل غلا" التي تعتبر الأكثر عددا⁴² ولا ندري ماذا قصد الفرنسيون من تركيزهم على "دق غالي" لوحدهم فقد لاحظنا أن الكثير من دراساتهم ركزت على هذا الأمر .

ثم راح الباحث يتحدث عن أسباب استقرار أو أسباب اختيار الراهب "فوكو" تامنغست مقرا لاستقراره وكلها أسباب منطقية ولكن الأمن يبدو ذلك منطقيا لأنه لو كان يأمن ما كان غادر عند زيارته الأولى لتامنغست ألن ضمنه له الأمينوكال "موسى أقي أمستان" الذي سيكون من أصدقاء المقربين والذي نسج علاقات جيدة مع سلطات الاحتلال الفرنسي بعد توقيع اتفاقية عين صالح 1904م ، ثم ان اشارته إلى بعض الأمور التي قام بها "فوكو" مهمة جدا خاصة في الجانب اللغوي اذ تمكن من تدوين تراث كبير لم يدرس إلى يومنا هذا وغيرها من الأعمال وصولا إلى اشارته إلى دعوته الأمينوكال إلى ضرورة تحسين الزراعة فيه مبالغة من المصدر الذي عاد الباحث إليه وهدف الفرنسيين من هذا تضخيم دور "فوكو" ونحن نعرف أن الزراعة لم يكن مركزها الأساسي تامنغست بل كانت في "أبلسة" و"تاظروك" و"إدلس" والمناطق المحيطة بها والإصلاح الزراعي أو الثورة الزراعية قام بها الأمينوكال "الحاج أحمد أقي الحاج البكري" وهو الذي استقدم خبراء في نظام الري بالفقارة من تيديكلت وتوات⁴³ وازهرت الزراعة وليس فوكو إذ وجب الانتباه إلى بعض الزوايا التي تبدوا صغيرة ولكن رسائلها خطيرة ان تتبع كلام يشير إلى التربية الخلقية والتعليم والزراعة والتجارة وغيرها من الأشياء التي ذكرت من غير تعقيب ولا شرح للخلفيات تجعل من الراهب الذي لم ينجح في مهمته الأساسية وهي نشر المسيحية إذ لم ينجح في

تمسيح أي شخص في أهقار بالرغم من طول مدة إقامته ومجهوداته تجعل منه مصلحا ومؤسسا لبعض الأشياء المهمة وجب الانتباه إلى هذه الزاوية عند تناولها .

دون أن نميل عن الموضوعية فله الفضل في تعليم بعض الصناعات اليدوية كالنسيج وغيرها والتي تعلمها مثلا "أوكسيم" عند زيارته لأسرة "فوكو" في فرنسا والتي نظمها له ، وقد وفق الكاتب في تحليل ووصف العلاقة بين "فوكو" والسكان وعندما وصل إلى مقتله والمقاومة لزادت فائدة الورقة العلمية إن أشار إلى دور "فوكو" في التعيم على وصول المعلومة حول الحرب العالمية والثورة التي كانت تشنها الحركة السنوسية ووضعية القوات الفرنسية والإيطالية في الصحراء ومجموع المراسلات التي أرسلها إلى عسكريين والتي تدل على التنسيق الكبير بينه وبينهم في نقل المعلومة وحتى بعض التوصيات العسكرية التي أوصاهم بها قبل وصول أخبار عن وجود السلاح مخبأ في برجه وهو ما أدى إلى وصولهم إليه ومقتله ، ولكن كل هذا مبرر لطبيعة الملتقى الذي ركز فيه هذا الباحث على إبراز علاقة المسلمين بهذا المسيحي وهذا ما تستنتجه من خلال قراءتك لصفحات هذا البحث القيم .

خاتمة :

مما سبق يتبين أن ملتقى الفكر الإسلامي كان في حد ذاته تجربة رائدة واعتبر الملتقى الثالث عشر من أنجح الملتقيات حسب ما صرح به الأستاذ "أحمد حماني" رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في كلمة اختتام الملتقى بالرغم من بعد المسافة وعناء السفر⁴⁴ ، وقد ركزنا على الملتقى الثالث عشر الذي عقد بتامنغست لنعرف كيفية تناول مواضيع مقاومة التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري في هذه الفترة التي كانت المدرسة التاريخية الجزائرية تضع لبناتها الأولى يمكن استنتاج ما يلي :

أولا: بذل الباحثون في تاريخ المقاومة والتوسع الفرنسي مجهودات جبارة ليحقق الملتقى إحدى أهدافه التي كانت تعطي ثقافة تاريخية مزوجة بمحاولة إبراز تاريخ كل منطقة تستضيف أويقام بها الملتقى فتحقق ذلك ليس فقط للمحاضرين بل للضيوف من داخل وخارج الجزائر الذين يتعرفون على أحداث تاريخية وشخصيات وأعلام وأماكن .

ثانيا: تطلب البحث في تاريخ مقاومة الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجنوب من الباحثين بالضرورة العودة إلى المصادر الأجنبية لأنها كانت وبكل موضوعية الوحيدة التي دونت الكثير من الملاحظات والأحداث في مختلف المجالات والأصعدة وبالرغم من هذا قدمت أبحاث قيمة.

ثالثا: نتج عن استخدام المصادر الأجنبية أخطاء في الترجمة كان من المفروض على الأقلام الجزائرية تصويبها بالعودة إلى أصحاب المنطقة التي عقد فيها الملتقى وكان يمكن تصويبها خلال اللقاءات الجانبية أو التعقيبات أو النقاشات وكانت فرصة خاصة للأقلام الجزائرية البحث والتأكد من نطقها السليم كما أشرنا إلى ذلك في مواطن متعددة ، ونفس الشيء بالنسبة للتفسيرات التي كانت تنقل من هذه المصادر وتحمل بعض التفسيرات غير المنطقية وغير السليمة .

رابعا: تطلب التطرق لمواضيع تخص هذا الجانب من الباحثين شجاعة كبيرة تحسب لهم قياسا بظروف البحث حينها ما تدل على القيمة الكبيرة لهؤلاء الباحثين والمتقنين الذي قاموا بهذه الجهود الجبارة التي تدارسها اليوم وشكلت تجربة تحسب على المدرسة التاريخية الجزائرية التي تعاني من ثغرات كبيرة في تاريخ الجزائر منها تاريخ مقاومة التوسع الفرنسي في مناطق الجنوب وأقصى الجنوب الجزائري فما كتب عنها بأقلام جزائرية ما يزال قليلا ومازلا بحاجة إلى مجهودات جبارة خان البعض منهم التخصص فقضايا التاريخ تتطلب المصادر والتوثيق الجيد للأحداث وهو ما توفر في بعض المواضيع ولم يتوفر في أخرى بل ان القارئ المتخصص يحس أن بعض المواضيع حاولت تجنب الخوض في موضوع يحس هذا الجانب بطريقة مباشرة نظرا لقلة المصادر .

إن الملتقى في حد ذاته بمحاضراته المطبوعة بغض النظر عن التعقيبات والنقاشات تركت لنا تراثا كبيرا وجب علينا دراسته والعناية بما ورد فيه فقد تناول تاريخا وأفكارا وناقش قضايا عديدة ومهمة جدا يمكن أن نستفيد منها اليوم على مختلف الأصعدة .

الهوامش :

- 1- شافية صديق ، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي - دراسة تحليلية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد 127 ، 2008 ، ص ص 161-266.
- 2- مختاري نزيهة وبروال أحمد، الحوار الحضاري في ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر دراسة مسحية تحليلية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، المجلد 19، العدد 39، 2018، ص ص 223- 226 .

- 3- شافية صديق ، المرجع السابق ، ص ص 161-266.
- 4- مختاري ، المرجع السابق ، ص ص 237-239
- 5- نفسه ، ص 242.
- 6- شافية ، المرجع السابق ، ص ص 161-266.
- 7- مختاري ، المرجع السابق ، ص 243.
- 8- سميرة قريتلي ، وصف رصيد ملتقيات الفكر الإسلامي (1968-1990) لوزارة الشؤون الدينية - الجزائر ، مذكرة للحصول على الشهادة العليا للمكتبات ، جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 17.
- 9- مختاري ، المرجع السابق ، ص 241.
- 10- قريتلي ، المرجع السابق ، ص 17.
- 11- بوعلام باقي ، كلمة افتتاح الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، كتاب الأصالة - محاضرات الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، ج 1 ، ص ص 8-10
- 12- تماحق : لغة أولهجة إيموهاغ أو كما يسمون التوارق
- 13- البوعبدلي ، تراجم بعض أبطال المقاومة المسلحة بالهقار وفي طبيعتهم السلطان أحمد المشهور بأمود ، ملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، تامنغست ، 1979 ، ص 12 .
- 14- البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 14
- 15- البوعبدلي ، ص 14
- 16- اتفاقية اغدامس التجارية بين الفرنسيين وتوارق أزجر لمعرفة بنودها أنظر : حسن مرموري ، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية مطلع القرن العشرين ، المجلس الأعلى للغة العربية ، (الجزائر) ، 2010 ، ص 148.
- 17- البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 18-19.
- 18- البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 20
- 19- مرموري ، المرجع السابق ، ص 148.
- 20- محمد مبارك كديده ، «النظام السياسي عند التوارق والتوسع الفرنسي في أقصى الجنوب» ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة وادي سوف ، 2014 ، ع 4 ، ص ص 18-26.
- 21- مرموري ، المرجع السابق ، ص 197.
- 22- البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 22-29

- 23- الجيلالي صاري ، الحقار وأبعاد مقاومته ، ملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، تامنغست ، 1979 ، ص ص 34- 36.
- 24 - mission de GHADAMES (septembre- Octobre- Novembre- Decembre 1862 , Rapports officiels et documents a l'appui , Typography DUCLAUX , Alger , 1863.
- 25 - P. VUILLOT , L'exploration du Sahara , AGUSTIN CHALLAMEL , Paris , 1895, pp 265-272.
- 26 - Joseph THEROL , a la conquete du sable – le traître AHITAGHL , Le Petit Parisien ,Paris, 1942/06/06-1942/06/07 , et voire : Variétés – journal de la mission Flatters , La Presse, Paris, numéro 285 , 18/10/1882
- 27 - Bernard Frédéric , Deuxième Mission Flatters : historique et rapport rédigés au service central des affaires indigènes- avec documents à l'appui , Adolphe Jouran , Alger , 1882 , pp 01-140.,voir : Djebari , M. , Les Survivants de la Mission Flatters , Imprimerie BRIGOL , Tunisie 1895 , pp 110-22 , et voir : VUILLOT , Op Cit , pp 173-200.
- 28- كديده ، المرجع السابق ، ص ص 18-19.
- 29- صاري ، المرجع السابق ، ص ص 40-41.
- 30- هقاري محمد ، دور سكان منطقة أزجر والحقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، العدد 24 ، ديسمبر 2016 ، ص ص 33-34.
- 31- يحيى بوعزيز ، اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه ومدى استفادتهم من طرق القوافل في غزوها ، ملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، تامنغست ، 1979 ، ص ص 47-48.
- 32- نفسه ، ص ص 50-53.
- 33- نفسه ، ص 54
- 34- Djebari , Op Cit , pp 173-200.
- 35- هقاري ، المرجع السابق ، ص 28.
- 36- بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 55-58.
- 37- نفسه ، ص ص 55-60.

- 38- نفسه ، ص ص 61-70.
- 39- نفسه ، ص ص 70-80.
- 40 -René Bazin , Charles De Foucauld explorateur du Maroc ermite au sahara , Plon , Paris , 1921.
- 41 - Ibid , p 311.
- 42- مرموري ، المرجع السابق ، ص ص 74-76.
- 43- مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست ومكتبة المطالعة العمومية ، الحاج أحمد البكري والتحول الاقتصادي في منطقة الهقار ، أيام دراسية مسجلة ، تاظروك ، 25-27 ديسمبر 2016
- 44- أحمد حماني ، خاتمة الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي بتامنراست ، محاضرات الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، تمنغست ، 1979 ، ج4، ص ص 2-3.